

## «العثماني» يحن لآخر مستعمراته

في طرابلس ومرزوق، وربطتا بمدينة سيرين القديمة باطلالها التي تنوسط بنغازي وطبرق شرقا. من اختلاط المستوطنين القراصنة والانتشارية بالقبائل العربية والأمازيغية، عبر أجيال، ولدت مجموعة عرقية متميزة اجتماعيا عرفت بـ«الكراغلة» (من «كول + أوغلي)، أي أبناء الجنود وفق الترجمة الحرفية، في حين وصفتهم القبائل العربية بـ«أبناء العبيد». وربما مقابل دونية الدلالة الأكثر رواجاً تباهى أولادها بالأصول التركية، وهم موزعون على 13 قبيلة: بليلو، الرملة، المقاصبة، عباد، الشواهد، الزوابي، الجهانات، بدر، الضارطة، رأس علي، الدرافة، الفراطسة، قرارة، وظلت لعقود محافظة على عاداتها الثقافية والاجتماعية الأتية بها من الأناضول.

نفس المسمى، الكراغلة، ستجده في تونس والجزائر، لكن فئاته لا تتمتع بنفس التأثير فيهما. لا توجد إحصائيات موثوقة لعددهم في ليبيا، أول تقدير لهم كان عام 1935 بـ35 ألفاً، مثلاً 5 بالمئة من سكان البلاد، أغلبتهم في مصراتة (30 ألفاً). وبعد ثورة معمر القذافي التي تزامنت مع رحلة علاجية للملك إدريس في تركيا، وجد الكراغلة ثقافتهم وامتيازاتهم مهددة بالخطاب العربي للحكم الجديد. وشكل هؤلاء جمعيات لتوثيق علاقات تجمعاتهم ومساعدة الأتية الجدد منهم.

في طرابلس ومرزوق، وربطتا بمدينة سيرين القديمة باطلالها التي تنوسط بنغازي وطبرق شرقا. من اختلاط المستوطنين القراصنة والانتشارية بالقبائل العربية والأمازيغية، عبر أجيال، ولدت مجموعة عرقية متميزة اجتماعيا عرفت بـ«الكراغلة» (من «كول + أوغلي)، أي أبناء الجنود وفق الترجمة الحرفية، في حين وصفتهم القبائل العربية بـ«أبناء العبيد». وربما مقابل دونية الدلالة الأكثر رواجاً تباهى أولادها بالأصول التركية، وهم موزعون على 13 قبيلة: بليلو، الرملة، المقاصبة، عباد، الشواهد، الزوابي، الجهانات، بدر، الضارطة، رأس علي، الدرافة، الفراطسة، قرارة، وظلت لعقود محافظة على عاداتها الثقافية والاجتماعية الأتية بها من الأناضول.

نفس المسمى، الكراغلة، ستجده في تونس والجزائر، لكن فئاته لا تتمتع بنفس التأثير فيهما. لا توجد إحصائيات موثوقة لعددهم في ليبيا، أول تقدير لهم كان عام 1935 بـ35 ألفاً، مثلاً 5 بالمئة من سكان البلاد، أغلبتهم في مصراتة (30 ألفاً). وبعد ثورة معمر القذافي التي تزامنت مع رحلة علاجية للملك إدريس في تركيا، وجد الكراغلة ثقافتهم وامتيازاتهم مهددة بالخطاب العربي للحكم الجديد. وشكل هؤلاء جمعيات لتوثيق علاقات تجمعاتهم ومساعدة الأتية الجدد منهم.

محمد طعيمة  
كاتب مصري

اعتبر كثيرون أن ما وصفه البرلمان الليبي بـ«اتفاق الخيانة»، الذي وقعه رئيس المجلس الرئاسي الليبي فايز السراج، مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في 27 نوفمبر الماضي، خرج للنور في إطار صراع غاز شرق البحر المتوسط أولاً، ونكاية في المحور العربي، الداعم لاستعادة مؤسسات ليبيا مهائمها الوطنية، ثانياً. وكلاهما صحيح، لكن يبقى الأهم الحنين التركي التاريخي لآخر البلدان العربية التي تمرّت على تبعية «الخلافة» في إسطنبول، ضمن توهّمات العثمانية الجديدة.

استيق أردوغان الاتفاقية بمذكرة سلمها للأمم المتحدة، في 13 نوفمبر، عن حق تركيا في حدود بحرية وفق خارطة سماها «الوطن الأزرق»، تتجاهل الوجود المادي لجزر يونانية تفصل بين مياه طرفي الاتفاقية، منها روديس ودوديكانيسيا وكريت؛ للوطن الأزرق جذوره العاطفية التي تترجمها أنقرة جيوسياسيا، فهو يعني «المياه الزرقاء» الممتدة بين الكتلة البشرية الأكبر التي احتلتها الأناضول قبل 800 عام وبين كتلة بشرية، مهما كانت ضالتها، (الكراغلة)، زرعها جذود أردوغان في «ليبانتو»، خاصة مصراتة، قبل 450 عاماً، تماماً كما تمّ في قبرص.

بعد شهر من احتلاله مصر، استقبل سليم الأول في القاهرة وفداً من القراصنة الأتراك يدعونه لضم الجزائر التي سيطر عليها أحدهم، وهو خير الدين بربروس، بحجة حمايتها من الإسبان، متجاهلين عرضاً من أمير تونس الحفصني، الذي طالما ساعدهم واوهم في موانئه مقابل خمس الغنائم، بالحماية مقابل الجزية له.

لم تلتفت الأساطة لأهمية «ما بين» مصر وشمال أفريقيا «ليبانتو» قليلة السكان والعمران، وقتها، وانشغلت بملاحقة الحفصيين، وحين فشلت اتجهت لجارتها الشرقية عام 1551، لتكتمل سيطرتها على شاطئي المتوسط الجنوبي والشرقي عدا مراکش.

وحولت طرابلس الغرب إلى مركز لشبكة القرصنة البحرية العثمانية، سواء في مرحلة الاحتلال الأولى أو الثانية، فبينهما فترة قطعها أحد متمرديها، أحمد القره مانلي، بين 1701 - 1835، مستغلاً ثورة شعبية على فوضي عرفت فيها «ليبانتو» منذ قصفتها مدفعية أول سفينة تركية عام 1551 ضمن أسطول يقوده سنان باشا، الذي سيصبح أول «باي/والي» عثماني يحكم «إيالة طرابلس» التي شملت معها برقة والمناطق الداخلية. وبعدها نجحت محاولتها في احتلال تونس سنة 1574.

محدودية عمران وسكان «ليبانتو» شجعت الأساطة على آلية تعامل معها مختلفة عن باقي البلدان العربية المحتلة عثمانياً. توافد على البلاد آلاف من الانتشارية والقراصنة مستوطنين لها، بالتوازي، أعاد العثمانيون تخطيط البلاد لتعزيز فرصتهم في البحر المتوسط. وتطورت مناطق مثل بنغازي، ونصبت الحاميات العسكرية

## أردوغان يستخدم خلافات الناتو لكسب الوقت

الاتفاق التركي مع حكومة الوفاق الليبية:  
الجدل الدولي متنفس جديد لأنقرة



التوتر يمثل شريان حياة لأردوغان

لا يمكن لحلف الناتو أن يطرد تركيا من الحلف ولا أن يعاقبها، الأول مستحيل والثاني سيواجهه الفيتو التركي.

الأزرق، أصبح الإدراك يعبر عنه بشكل أكثر علانية وانفتاحاً، على حد تعبير الجنرال المتقاعد للجيش الأميركي جوزيف فوتيل، القائد السابق للقيادة المركزية للجيش الأميركي. وقال فوتيل «القضية هي تركيا.. هل لا تزال حليفة يمكن الوثوق بها؟».

ولأن أردوغان سيصر على نهجه الحاد في فرض إرادته على حلف الناتو، متحدياً قيمه بعنا، ما يمكن أن يتوقعه المرء هو العزلة، إن لم يكن تجميد حضور تركيا الاجتماعات الحساسة الهامة داخل حلف الناتو.

سيتم التعامل مع تركيا على أنها غير مرغوب فيها، ما لم تتخلى عن تعاونها العسكري مع روسيا وتتوقف عن تهديد اليونان وتلتزم بقواعد الحلف في قتال تنظيم الدولة الإسلامية في الشرق الأوسط وتتوقف عن مطالبها بتصنيف وحدات حماية الشعب الكردية جماعة إرهابية.

هذه الخلافات هي تماماً ما يحتاج إليه أردوغان ليبقى على قيد الحياة. قدمت قمة لندن لأردوغان ما كان يتوقعه بالضبط متمثلاً في مزيد من الوقت، ومع ذلك، ما هي نهاية لعبته من خلال كسب الوقت؟

في حين يحسب أردوغان الحسابات لكي يبقى في السلطة، يعرف أن الأزمات والصراعات التي اخترعها وصقلها تخدّمه بشكل جيد لتعزيز الشرعية، من خلال جعل القوى الكبرى تعتمد على حكمه الحديدي.

يمثل التوتر شريان حياة لأردوغان. إنه خائف من التحدي التي تم لها، وبالتالي يبذل قصارى جهده لجمع مكونات الأزمة، مما يجعل مختلف الجهات الدولية الفاعلة ضد بعضها البعض. وقد أطلق العنان لفصول جديدة توسع الأزمة، كما يظهر من البروتوكول الأخير مع ليبيا.

ما التالي؟ خلال عام واحد، سيشكل تطوراً أساسياً سلوك أردوغان. ينتظر أردوغان بالتأكيد نتائج الانتخابات في بريطانيا. لا شك أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق من شأنه أن يوفر له فرصة لتوسيع العلاقات الاقتصادية مع لندن. ثانياً، من المؤكد أن أردوغان سيبدأ جهداً خاصاً لرؤية فوز ترام بولاية ثانية. في حالة حدوث هذه السيناريوهات، سيكون هناك بالتأكيد حقبة جديدة يرى فيها أردوغان، الذي تجرأ أكثر من ذلك، مستقبله مؤمناً لفترة طويلة جداً. هذا هو جوهر حساباته.

شن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في الفترة الأخيرة، حملة واسعة ضد دول عربية وغربية، وأشعل فتيل توتر جديد بإعلانه عن الاتفاقين البحري والأمني مع فائز السراج، رئيس المجلس الانتقالي في ليبيا، ضمن حملة يرى المتابعون أنها تدخل ضمن استراتيجيات الرئيس التركي، الذي يرى في الأزمات متنفساً له. وتجلّى ذلك بشكل واضح خلال قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، التي انعقدت في لندن، والتي لم يخرج منها أردوغان برد حاسم لطلابه فقد رأى في الخلافات الظاهرة بين الدول الأعضاء، فرصة يمكن استثمارها لربح المزيد من الوقت.



ياوز بيدر  
صحافي تركي

تتجه نحو عدم الاستقرار السياسي المحتمل. في ظل هذا الغموض، تتعرض الأطراف الأخرى -لاسيماً على طول الجهة الجنوبية للحلف، لضغط شديد من أزمة الألاجئين- كان على الجميع تقريبا الاتفاق على «الانتظار ومشاهدة ما سيحدث» لفترة أطول قليلاً.

بالنسبة لأردوغان، تستند جميع قضايا السياسة الخارجية إلى كسب الوقت في إطار لعبته التكتيكية، ولأنه يدرك الضعف الذي تعكسه الفوضى العالمية على حلفاء تركيا الغربيين، يساعده نهجه الذي دأب على التهديد في الداخل والاستمرار واقفاً على قدميه في الداخل بشعبية سليمة تحاصر خصومه في حالة من الشلل.

المنافكات العلنية مع القوى الغربية عنصر أساسي في السياسة الخارجية التركية. الخلافات هي ما يحتاج إليه أردوغان ليبقى على قيد الحياة

وكتب ديميتار بيتشيف في تحليل لموقع (أحوال تركية) إن «اختيار المشاجرات العلنية مع القوى الغربية بات الآن العنصر الأساسي في السياسة الخارجية التركية.. يعتقد أردوغان أن بإمكانه الحصول على كعكته وأكلها، مستفيداً من ضمان الحلف للدفاع الجماعي في حين يتوعد لبيتوتين. من يستطيع إلقاء اللوم عليه؟ لقد تجنب بالتأكيد العواقب حتى الآن».

في ما يتعلق بترامب، يواصل أردوغان إيجاد أفضل مدافع عنه. لا يستطيع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون سوى استخدام يد جديدة في قفاز مخملي من خلال الإشارة إلى علاقات أنقرة الغامضة مع الجهاديين، ومع ذلك فهو يعرف أن روسيا قوة يجب التعامل معها بعناية فائقة. لم يكن أردوغان أقل اهتماماً بعضوية تركيا في حلف الناتو. ستبقى علاقة حب وكراهية تدعمها موسكو وتستمتع بشهادتها.



أنصار أنقرة عطلوا استعدادة مؤسسات الدولة الليبية، متهدين لغزو عسكري تركي، بذريعة قبرص ناتفا.. حماية الأقلية ذات الأصول التركية، وهو ما تعهد به أردوغان صراحة

لكن، رغم توتر علاقة القذافي بأنقرة وخروج العثمانيين لم يغب الأتراك عن ليبيا.. وتضاعف نشاطهم الاقتصادي معها؛ ويرصد تقرير بعنوان «جذور التواجد التركي في ليبيا» نشر بموقع «مفاتيح الشرق الأوسط» أن عدد العمالة التركية الجديدة قفز من 664 عاملاً، بين 1961 و1973، إلى 4847 عاملاً بين عامي 1974 و1980، وإلى 106735 عاملاً من 1981 إلى 1985، استقروا بكثافة حول طرابلس ومصراتة، وكانوا ينشطون في مشاريع البناء التي منحها القذافي للشركات التركية بمليارات الدولارات.

لم يقتصر الوجود التركي على الغرب الليبي، ففي درنة مثلاً عرفت إحدى ضواحيها بـ«لميس التركية»، نسبة إلى ممثلة شهيرة في أحد المسلسلات التركية؛ ولأن الشركة التي بنت الضاحية تركية، هكذا كانت الأرض مجهزة، بعد سقوط القذافي، لاستعادة ناعمة لآخر مستعمرات



أردوغان في طرابلس، سبتمبر 2011